تصوير العمائم

والعبي والحجاب والقبعات في فنون بلاد الرافدين

Depicting turbans, robes, veils and hats in the arts of Mesopotamia

حنان عبد الواحد صولاغ

Hanan Abdul Wahid Solagh

أ.د. قصي صبحي عباس

Prof.Dr. Qusay Subhi Abbas

تصوير العمائم والعبي والحجاب والقبعات في فنون بلاد الرافدين

حنان عبد الواحد صولاغ

أ.د. قصي صبحي عباس

مقدمة

كانت أغطية الرأس من مكمّلات المظهر الخارجي للفرد سواء أكان غطاء الرأس للأشخاص الذين يتميزون بمكانة دينية (كالعمائم) او للأشخاص من عامة الناس، فضلاً عن أغطية رأس أخرى خُصصت للطقوس والمراسيم الدينية.

كما أسهمت العادات والتقاليد التي شاعت في مجتمع بلاد الرافدين الى ظهور نوع من الاغطية التي سنتطرق لدراستها وهي العباءات والقبعات والحجاب فعلى الرغم من نُدرة المعلومات التي تتحدث عن هذه الظاهرة وأسباب وجودها الا ان هناك من المؤشرات والدلائل ما يُبرهن على أهمية تأثيرها في المجتمع، فقد أشارت القوانين العراقية القديمة (لاسيما الاشورية) على ضرورة تحجب المرأة المتزوجة ومنع التحجب على الإماء.

Introduction

Head coverings were complements to an individual's external appearance, whether it was the head covering for people of religious status (such as turbans) or for people from the common people, as well as other head coverings dedicated to rituals and religious ceremonies.

The customs and traditions that spread in Mesopotamia society have also contributed to the emergence of a type of covering that we will discuss, namely, abayas, hats, and the veil. The ancient Iraqi laws (especially the Assyrian) stipulate the necessity of veiling married women and prohibiting the veiling of female slaves.

العمائم

صورت نماذج العمائم في فنون بلاد الرافدين وهي عبارة عن قطعة من القماش تلف حول الرأس عدة لفات حول طاقية (عرقجين) سميك[١]، وقد امتدت اشكال تلك العمائم الى وقتنا الحاضر[٢].

ومن النماذج الفنية التي نشاهد فيها هذا النوع من العمائم لا سيما في عصري الوركاء وجمدة نصر تمثال رجل " او مايعرف بكاهن_الملك[٣] او ربما الامير[٤]، المتبقي منه القسم العلوي يظهر واضع يديه الى صدره وهو عاري معتمراً فوق راسه " عمامة" كروية الشكل مثبتة بشريط او قطعة من القماش السميك الطويل ملفوف حولها، اذ عملت بشكل حافة عريضة تلامس الجبين. ينظر شكل (١) ان غطاء الرأس

هذا يناظر "العقال" [٥].هناك نماذج اخرى مشابهة لتلك العمامة التي يعتمرها الشخص العاري او مايعرف "بكاهن الملك"[٦] وهي عبارةعن شكل كروي تقريباً يحيط بها شريط سميك ذو حافة بارزة للخارج ملفوف حولها من جميع الجهات شد حول جبهتهُ. ينظر الشكل (٢)

كما صور على مسلة صيد الاسود من عصر جمدة نصر الحاكم كصياد واقفاً بشكل جانبي واضعاً فوق رأسةغطاء رأس (عمامة)[٧] عبارة عن شكل بيضوي يحيط بها شريط عريض وسميك ملفوف حولها، ويظهر الصدر عاري ومرتدياً وزرة قصيرة مثبتة بحزام عريض، ماسكاً بيديه رمحاً يغزره في الاسد المهاجم عليه، وفي الاسفل ماسكاً بيديه القوس والرمح ليسدد الضربة على الاسد الواقف امامه. ينظر الى الشكل (٣)

وهناك مجموعةاختام اسطوانية تعود لهذا العصر صور فيها مشاهد مختلفة وقد تضمنت العديد من الشخصيات الا ان ابرزها كان يمثل فيها "الكاهن الملك" كمحارب كما في الشكل (٤) او كصياد[٨] كما في الشكل(٥) وفي كلا المشهدين يظهر الحاكم مرتدياً عمامة (كعمامة) ذات الشكل الكروي الصغيرة الحجم التي تحيط بقمة الرأس وتصل الى فوق الاذن، ويحيط بها شريط او لفة من القماش السميك الملفوف حولها.

اما العمائم في العصر فجر السلالات فقد جاءت نماذج قليلة منها ما صور على ختم اسطواني تضمن مشهد صراع اذ مثل فيه البطل الحامي[٩] على جانبي المشهد يعلوه كتابة مسمارية، اذ يظهر واضعاً فوق رأسه اشبه بالعمامة وهي مسطحة. ينظر شكل (٦)

اما من العصر الاكدي فقد جاءت اهم النماذج الفنية التي مثلت فيها اغطية رأس اشبه "بالعمامة" ابرزها مسلة نفذت بالنحت البارز من قرية بير حسن[١٠] اذ يظهر فيها الملك نرام سين متجهاً نحو اليسار، نقش بجانبه نص مدون باللغة الاكدية يذكر فيه اسم هذا الملك واعماله ومنجزاته العسكرية، وقد صور الملك نارام سين معتمراً عمامة بيضوية الشكل تتكون من طبقات عدة او حزوز افقية عملت بشكل لفائف من الخيوط السميكة، وللعمامة حافة عريضة وبارزة يعتقد بأنها معمولة من الجلد[١١].

او ربما من القماش ذو النوعية الجيدة والسميكة، ويظهر من تحتها شعر الرأس الذي قد عمل بشكل ظفيرة تلف حول الرأس وهو يغطي الجبهة ويلاحظ من الخلف شعر كثيف ومجعد[١٢]ويمسك الملك بكلتا يديه مايشبه صولجان فقدت معظم اجزائه[١٣]

من النماذج الاخرى العائدة لهذا العصر منها ماصور على ختم اسطواني لمتبارزين يهاجمان اسداً[١٤]، المشهد من اليمين صور فيه رجل معتمر اشبه "بالعمامة" وهي بيضوية الشكل لها حافة ضيقة تلامس الجبين، المشهد من اليسار يظهر فيه رجل واضع فوق راسه اشبه "بالعمامة" وهي بيضوية الشكل ذو ارتفاع قليل نسبياً وهي مقسمة الى حقول او حزوز افقية عدة (ان شكل تلك العمامة تناظر عمامة الملك الملك نرام سين المصورة على مسلته من ديار بكر) ينظر شكل (٧).

وفي العصر السومري ألحديث فقد شاع فيه نمط جديد لعمائم ألحكام السومريين من اشهرها عمامة كوديا"حاكم مدينة لكش" وهي عبارة عن عمامة نصف كروية ذات حافة سميكة تحيط بها، بعضها غير مزخرف والبعض الاخر زخرفت بزخارف هندسية دقيقة تتمثل بحلزونات دائرية عملت بشكل صفوف متراصة وقد رتبت عمودياً وافقياً[١٥].

من نماذج تماثيل كوديا التي يعتمر فيها تلك العمامة تمثاله وهو واقف في هيئة تعبد، وفي تمثال اخر يظهر فيه ماسكاً بيده الأناء الذي يتدفق منه الماء اذ يظهر واضعاً على رأسه عمامة ربما قد تكون معمولة من الصوف او لربما عملت من الفرو لفت حول رأسه بشكل نصف كروي تمتد من قمة رأسه حتى اذنيه، وهي ذات ألحاشية العريضة المستديرة التي تلامس الجبين ومزخرفة بصفوف حلزونية. ينظر شكل (٨)

وهناك تمثال اخر لكوديا يظهر فيه واقفاً وواضعاً فوق رأسه عمامة كروية الشكل ذات الحاشية العريضة ربما عملت من الصفوف الملفوف او المموج[١٦]، وقد زينت العمامة بنقوش من جميع الجوانب والجهات وهي عبارة عن نقوش هندسية جميلة تضمنت دوائر صغيرة متراصة ببعضها البعض عملت بعدة حقول وطبقات، وهي تناظر النقوش التي تزين حاشية ثوبه من الاسفل، اذ يظهر مرتدياً راداء طويل يكشف عن كتفه الايمن، وللرداء حاشية مزينة بخطوط متقاطعة، اما في الحاشية السفلى فقد تضمنت نقوش عبارة عن خطوط افقية ودوائر صغيرة، وفي قفا التمثال كتابة مسمارية. ينظر شكل(٩).

من نماذج العمائم في هذا العصر منها تمثال يعود لايشتوب–ايلوم (حاكم ماري)[١٧] وهو واقف بوضعية تعبد ومعتمراً فوق رأسه عمامة دائرية الشكل لفت حول رأسه وهي ذو حجم صغير تصل فوق اذنيه بقليل، ولها حاشية عريضة مثبتة فوق الجبين، والعمامة خالية من الزخارف. شكل (١٠).

ويظهر الملك أورنمو مصوراً في مسلته وهو يقوم بتأدية فعالية طقوسية تتعلق بسكب السائل ألمقدس على نبتة امام الهتهُ الرئيسين الاله ننار (اله القمر) وزوجته الالهة نينكال[١٨] ، وقد صور الملك واقفاً بشكل جانبي معتمراً فوق رأسه عمامة بيضوية الشكل لها حاشية عريضة تلامس الجبين وهي خالية من الزخارف على العكس مما لاحظناه في عمامة الحاكم كوديا. شكل (١١).

أما ابرز انتاجات الفنية العائدة الى العصر البابلي القديم تتمثل براس تمثال ربما يعود للملك حمورابي[١٩] يظهر معتمراً عمامة نصف كروية الشكل، بحافة عريضة نسبياً ملفوفة حولها (الا انها اقل ارتفاعاً من عمائم العصر السابق لا سيما عمائم الحاكم كوديا)، تصل عمامة حمورابي الى مستوى اذنيه وتغطي نصف الجبين اذ يظهر قسم من خصلات شعرة المصفوفة على جبينه من تحت حاشية العمامة، ونلاحظ عدم وجود الزخارف عليها. شكل (١٢).

وهناك نماذج اخرى صور فيها الملك مرتدياً العمامة بشكل وتصميم مشابه للنموذج السابق كما نلاحظها في مسلته المشهورة "مسلة حمورابي" . ينظر شكل (١٣).

هناك مسلة من حجر الكلس تعود للعصر نفسه صور فيها رجل في حالة تعبد من المحتمل انه يمثل الملك حمورابي[٢٠] اذ نلاحظ بان هناك ارتباطاً وثيقاً بين هيئة الرجل في هذه المسلة مع الملك حمورابي المصور على مسلته المشهورة "مسلة حمورابي" المسلة مستطيلة الشكل مثل فيها المتعبد واقفاً بشكل جانبي في وضعية تعبد، واضعاً فوق راسه عمامة ذو شكل نصف كروي بحافة عريضة ملفوفة حولها ونلاحظ عدم وجود الزخارف عليها، ويرتدي رداء طويل يكشف عن كتفه الايمن، ويظهر رافعاً يده بمستوى فمه لالقاء التحية والسلام واليد الاخرى مثنية ومضوعة تحت الصدر. ينظر شكل (١٤).

لم تقتصر العمائم على الملوك في هذا العصر بل كانت من اغطية الرأس الشائعة عند المتعبدين و غيرهم من الاشخاص، من نماذجها تمثال لرجل راكع في وضعية صلاة، او مايعرف "بالرجل ذو العمامة" [٢١] اذ يظهر واضعاً فوق رأسه عمامة لفت حول رأسه وهي سميكة وذات حجم كبير، تمتد من قمة الرأس حتى الاذن بشكل كروي وبحافة عريضة خالية من الزخرفة، تعد هذه العمامة من العمائم المميزة اذ تناظر من ناحية الشكل والتصميم العمائم في وقتنا الحالي. ينظر شكل (١٥).

من النماذج الاخرى لشكل العمامة العائدة لهذا العصر ماظهر في رسم جداري في قصر الملك زمريلم في مدينة ماري تضمنت مشهد تنصيب الملك زمريلم في قاعة العرش[٢٢].

يتوسط المشهد حقلين صور في الحقل العلوي مشهد تنصيب الملك من قبل الالهة عشتار وهو يستلم منها العصا والحلقة رمزا السلطة في بلاد الرافدين اذا يظهر معتمراً عمامة كروية الشكل ذو ارتفاع عالي، لها حافة عريضة تصل الى مستوى الاذن وقد عملت بأرتفاع ومستوى عالي اذ تختلف عن باقي العمائم التي يرتديها الملوك في هذا العصر. ينظر الشكل (١٦).

اما الرسم الجداري الاخر المصور على جدار قاعة الاستقبال في قصر ماري فقد مثل فيها مشهد سكب السائل المقدس من قبل الملك زمريلم امام اله جالس[٢٣]، اذ يظهر فيها الملك معتمراً عمامته نصف كروية الشكل ذو الحافة السميكة البارزة نحو الخارج وهي خالية من النقوش والزخارف، ينظر شكل (١٧).

يتبين من خلال النماذج الفنية بأن العمائم الخاصة بحكام وملوك العصر السومري الحديث تختلف عن عمائم ملوك العصر البابلي القديم، فقد تميزت عمائم العصر السومري الحديث بأنها ذو حجم طبيعي للرأس تقريباً فقد غطت معظم محيط الرأس من قمته وجبهة الرأس حتى اذنيه، وكانت احياناً مزينة بنقوش وزخارف عبارة عن حلزونات دائرية غطت معظم اجزاء العمامة ربما قد تكون ذو غرض ديني.

اما عمائم حكام العصر البابلي القديم فقد تميزت بكونها صغيرة الحجم "قياساً بنماذج حكام لكش الثانية" اذ صورت وهي تحيط بمحور الرأس " القمة والجبهة" وتصل فوق مستوى الاذن كما انها خالية من النقوش والزخارف.

وقد استمر ارتداء العمائم في العصر البابلي الوسيط بتصميم مشابه لعمائم العصر البابلي القديم، منها ماصور على ختم اسطواني لمتعبد مواجه اله جالس[٢٤] ، اذ يظهر المتعبد واضعاً فوق رأسه عمامة نصف كروية الشكل بحافة طبقة وسميكة تلامس الجبين، ويظهر خلفه ربما اله ثانوي . ينظر شكل (١٨).

مما صور في ختم اسطواني من العصر الاشوري الحديث، لمتعبد مواجه اله مسلح، اذ يظهر ذلك المتعبد معتمراً غطاء رأس اشبه بالعمامة النصف كروية الشكل وهي صغيرة الحجم نسبياً اذ تمتد من قمة الرأس حتى مستوى الاذن بقليل، لها حافة ضيقة عملت من القماش الملفوف حولها، وقد وضع بين المتعبد والاله المسلح بالقوس والسيف وحاملاً بيده فأس ايضاً رمزين تمثلا بالمجرفة والقلم المستدق النهاية الموضوعين فوق منصة[٢٥] . ينظر شكل (١٩).

واستمر ظهور العمائم حتى العصر البابلي الحديث بنفس التصميم وهي عبارة عن عمامة نصف كروية الا انها ذو ارتفاع واطىء وهي عريضة نسبياً منها ماصور على ختم اسطواني لمتعبد مواجه منصتين (الاولى وضع عليها مسحاة وقلم مستدق النهاية والثانية وضع عليها كلب جالس)[٢٦] ، يظهر المتعبد معتمراً فوق رأسه عمامة نصف كروية الشكل مرتفعة قليلاً ولها حافة ضيقة من القماش الملفوف حولها، ويتدلى شعره على الاكتاف شكل(٢٠).

ومما صور في الختم اخر من هذا العصر لعمامة مشابهة التصميم معتمرها[٢٧]، متعبد وهي عبارة عن عمامة كروية الشكل ذو ارتفاع عالي نسبياً، ينظر شكل (٢١). وبحافة عريضة ملفوفة حولها، وهو يواجه قرص شمس مجنح فوق نبات ومذبح مزود بمجرفة وقلم مستدق النهاية.

نستلخص مما ذكرناه بأن تصوير العمائم على المشاهد الفنية قد تضمت اغلبها مواضيع دينية اذ خصصت تلك العمائم لشخصيات لهم دور في ممارسة طقوس العبادة، وقد استمر ظهورها عبر العصور بالشكل نفسه مع اختلافات بسيطة.

العبي

من أولى النماذج الفنية لأشكال العبّي، تمثال لامرأة من مدينة ماري من عصر فجر السلالات الثالث[٢٨]، إذ صورت وهي جالسة على كرسي وقد ارتدت عباءة مخصلة ربما صنعت من الصوف أو هي جزة خروف تغطي الرأس والجسم تاركة الوجه ظاهراً، وقد عملت العباءة من القماش نفسه المعمول منه ردائها المخصل المصفوف بعدة طبقات، يظهر من تحت العباءة غطاء رأسها الذي يتمثل بقبعة كروية كبيرة الحجم لها حافة ضيقة وسميكة تحيط الجبين.

ونلاحظ استعمال هذا النوع من غطاء الرأس لعدد من تمايل نسائية جاءت من مدينة ماري تعود لهذا العصر[٢٩]. ينظر شكل (٢٢).

على الرغم من ذكر العبّي في النصوص الاقتصادية وذكر أنواعها المتعددة إلّا أنها لم تظهر في فنون بلاد الرافدين في العصور اللاحقة باستثناء العصر الآشوري الحديث الذي اقتصرت نماذجه على نساء صورت في مشاهد تشير إلى انهن كنَّ أسيرات.

لقد أمدتنا المنحوتات الآشورية التي جاءت من العصر الآشوري الحديث لاسيما من عهدي الملكين تجلاتبلاصر الثالث وسرجون الثاني بنماذج العبي، إذ صورت اغلبها لنساء أسيرات، فضلاً عن بقية المنحوتات التي عاصرتها او التي أعقبتها يمكن ان نستكشف أساليب ارتداء العبّي، حيث تمثل بعضها بشكل شال طويل أو عباءة تلبسه المرأة فوق ثيابها التي تكون على الأغلب لتغطي به رأسها ومعظم جسدها[٣٠].

وتظهر العبّي أحيانا بحياكة بسيطة وبعضها تكون مزركشة ومزينة بطرق فنية وتقنيات عالية في الصنع وفق مكانة المرأة ومركزها الاجتماعي[٣١].

ومن ابرز نماذج العبّي منها ما جاء في لوح يعود للملك تجلاتبلاصر الثالث صور فيه امرأة في حالة سير، ينظر شكل (٢٣)، وهي ترتدي رداء طويل ذو أكمام قصيرة وقد زينت حاشيته بشراريب، وترتدي فوق رأسها عباءة طويلة ذات حاشية تنتهي بشراريب قد غطت رأسها وجسدها[٣٢].

وفي لوح اخر من عهد الملك تجلاتبلاصر الثالث أيضا شكل (٢٤) صور فيه مركبة ذات عجلتين يجرّها ثورين وهي تقل عائلة صغيرة تتكون من ثلاثة أشخاص امرأتان وطفل[٣٣]، ويظهر من خلال ذلك اللوح شكل العباءة التي تغطي الرأس والجسم، إذ تمتد من قمة الرأس حتى اسفل الركبة وقد غطت جزءاً من ثوبهما البسيط.

وفي لوح أخر جاء من عهد الملك سنحاريب ينظر شكل (٢٥) صور فيه امرأة أسيرة من مدينة لاخيش اليهودية (في فلسطين)[٣٤]، تظهر فيه مرتدية رداء طويل ذو أكمام قصيرة وفوقها عباءة غطت بها رأسها وجسدها وهي خالية من الزخارف.

على الرغم من أن القوانين الآشورية الوسيطة قد أفردت مادتين للحجاب وفصلت في أحداهما مما كان ينبغي بيان شكل الحجاب وطريقة ارتداءه من قبل النساء الآشوريات، وعلى الرغم من قلة المعلومات للإشارة عن ذلك ومعرفة ما اذا كان المقصود بالحجاب هو العباءة التي تغطي الجسم بكامله مع الراس، أم كان يقتصر على غطاء الرأس والوجه فقط[٣٥]، وقد تضاربت بهذا الشأن آراء الباحثين فهناك من يجعل الاحتمال الأول الاكثر قبولاً وترجيحاً في شكل الحجاب وطريقة ارتداءه، بينما تبين لنا من خلال البقايا الفنية بان شكل الحجاب على الأرجح كان يغطي الرأس والوجه فقط، بينما الغطاء الذي يغطي الجسم بكامله هو عباءة.

ومن ابرز النماذج الفنية لشكل الحجاب في المنحوتات الآشورية شكل (٢٦) صور فيه امرأة أسيرة من عهد الملك سرجون الثاني[٣٦] إذ تظهر مرتدية حجاب يغطي الرأس ومحيط الوجه والرقبة، ويتدلى

جزء منه خلف الأكتاف ليصل إلى منتصف الظهر، وترتدي رداء طويل زينت حاشيته بشراريب وهو ذو أكمام قصيرة وفوقه شال يغطي الكتف والظهر وقد زينت حافته بشراريب أيضا.

القبعات

من اغطية الراس الاخرى القبعات والتي تختلف في مفهومها عن التيجان فتلك مخصصة لأصحاب السلطة والملوكية ، اما القبعات فقد خصصت لأشخاص عدة و لمختلف الطبقات في المجتمع و قد كان اول ظهور للقبعات من عصر فجر السلالات فمن ابرز النماذج الفنية المؤرخة لهذا العصر منها ما جاء من مدينة ماري تمثل مجموعه رؤوس لتماثيل نسائية يرتدن اغطية راس "قبعات" [٣٧] ، كروية الشكل او ما تعرف "بالقبعة المقببة" و هي ذو ارتفاع قليل نسبيا و بعرض واسع ، و لها حافة سميكة تلامس الجبين ، و القبعة خالية من النقوش و الزخارف ينظر الشكل (٢٧) من النماذج ايضا تمثال لامرأة من مدينة ماري[٣٨] ، ينظر الشكل (٢٨) اذ تظهر واقفة و هي في حالة تعبد[٣٩] ، معتمرة فوق راسها قبعه عالية اسطوانية الشكل تتسع عند القمة و هي خالية من النقوش و الزخارف ، و لها حافة عريضة و سميكة تلامس الجبين ، و هناك نموذج اخر مشابهة لها من ماري ، اذ تظهر امراة واقفة[٤٠] و هي في حالة تعبد ايضا ، تظهر واضعة فوق راسها قبعة عالية اسطوانية الشكل مع بروز و ميلان عند القمة في اعلى الغطاء ينظر شكل (٢٩) .

و هناك نموذج اخر لراس تمثال لامراة من مدينة ماري ايضا ، تظهر واضعة فوق راسها غطاء راس فريد من نوعه وهو عبارة عن قبعة اسطوانية [٤١] ، ذات حافة سفلى قرصية مثقوبة من الجانبين بثقب دائري ربما لتمرير شيء ما فيها كالحبل او خيط رفيع لتعليقها حول الرقبة للتثبيت (كما هو حال القبعات في وقتنا الحاضر) و يعلوها شكل اسطواني مرتفع صغير الحجم ، لم يتبقى منه الا القليل بسبب الكسر ينظر الشكل (٣٠).

يتبين مما سبق ان تلك الاغطية الخاصة بالراس و الفريدة من نوعها للتماثيل النسائية قد تكون اشارة بكونهن الهات او كاهنات و حتى ملكات[٤٢] ، لكن الادلة شحيحة لاي من هذه التفسيرات[٤٣] .

اما القبعات في العصر الاكدي فامتازت بكونها صغيرة الحجم وبأرتفاع قليل نسبيا وقد عملت بشكل "مشابه لشكل السلحفاة" ومنها ما صور على ختم اسطواني يظهر فيه متعبد جالس [٤٤] ، معتمرا فوق راسه قبعه صغيرة ذات شكل سلحفاتي ذات حافة مسطحة و مائلة قليلا نحو الخارج ، و القمه محدبة وهي خالية من النقوش و الزخارف، ينظر شكل (٣١).

و من العصر البابلي القديم فقد صور على لوح فخاري مستطيل الشكل امراة عارية[٤٥] ، واقفه بشكل مواجه امامي و هي في حالة تعبد حيث تظهر اليدان مشبوكتان تحت الصدر ، يعلو راسها قبعه كروية

الشكل محززة بحزوز عمودية ، ولها حافة عريضة و سميكة ، صفف شعرها على جانبي الوجه بشكل خصلتين حلزونيتين، ينظر الشكل (٣٢).

هناك لوح فخاري من العصر نفسه من موقع حوض حمرين مشابه له و هو عبارة عن لوح فخاري مستطيل الشكل صور فيه امراة عارية واقفه بشكل مواجه امامي[٤٦] ، تضع فوق راسها قبعة اسطوانية الشكل مرتفعة تتسع عند القمة ، والقبعه محززة بحزوز عمودية مشكلة زخرفة على شكل مستطيلات اشبه بالطلعات و الدخلات " التي كانت تزين واجهات المباني لاسيما المعابد في بلاد الرافدين"[٤٧] ، يفصل بين حافة القبعة و القسم العلوي منها حقل زخرفي يتمثل بخطوط حلزونية ، اما الحافة فهي عريضة و سميكة عملت بشكل مقوس تلامس الجبين ، ويتدلى شعرها على جانبي الوجه بشكل حلزوني ينظر الشكل (٣٣) .

و صور في ختم اسطواني في العصر البابلي الوسيط (الكاشي) متعبد [٤٨] . واقف بشكل جانبي فوق راسه قبعة صغيرة سلحفاتيه الشكل ذات حافه مسطحة تميل وتبرز للخارج قليلا ينظر الشكل (٣٤).

وهناك نموذج اخر لقبعه مشابهة صورت على ختم اسطواني من العصر نفسه يظهر فيه متعبد وامامه رجلا واقفا ممسكا بقوسه[٤٩].

يعتمر المتعبد قبعة صغيرة الحجم سلحفاتية الشكل [٥٠] ، ذات بروز عند الحواف للخارج[٥١]، ينظر شكل (٣٥) .

فضلا عن ذلك ظهر على ختم اسطواني من العصر نفسه تصميم لقبعه يرتديها كاهن [٥٢] ، وهي مخروطية الشكل عريضة من الاسفل و تضيق كلما ارتفعت ، ولها قمه مدببة وبارزة وهي خالية من النقوش والزخارف ، نلاحظ بان شكلها عمل بشكل تصميم الخوذ ينظر الشكل (٣٦).

من النماذج الاخرى للقبعات في العصر البابلي الوسيط القبعه الاسطوانية التي صورت على رسم جداري[٥٣] في احدى قاعات قصر مدينة عكركوف [٥٤]، يظهر فيه رجل يعتمر قبعة اسطوانية الشكل اشبه بالطربوش ، ذو قمه مسطحه وبحافه تلامس الجبين ينظر الشكل (٣٧).

ظهر هذا النوع من القبعات الاسطوانية لكن شكلها اقرب للمخروطي في العصر الاشوري الحديث اذ صور رجل على منحوتة حجرية تعرف بالمعسكر الاشوري من عهد الملك اشور ناصربال الثاني [٥٥] ، معتمرا قبعه صغيرة مخروطية الشكل ذو حجم وارتفاع قليل تميل الى الداخل كلما ترتفع و هي ذو قمة مسطحه. ينظر الشكل (٣٨).

هناك نموذج اخر للقبعه و هي قبعة طويلة مخروطية الشكل ذو ارتفاع عالي وبحافة عريضة و سميكة و بدن مخروطي تميل و تتقلص عند الحافة العليا منها ، و التي تبدو على شكل بدن و ذيل سمكة. صورت على الواح حجرية من عهد الملك سنحاريب في قوينجق ، صور فيها موسيقيين اشوريين[٥٦] ، في حالة سير يظهر احدهم وهو يعزف على الة معتمرا هذا النوع من القبعات ينظر الشكل (٣٩) ، وهناك قبعه اخرى مشابهة لها صورت على لوح حجري كان يزين الجناح الملكي من عهد الملك سنحاريب ايضا في قوينجق ، اذ تضمنت مشهد طقوسي صور فيه كهنة [٥٧] ، في حالة تعبد وهم معتمرين قبعات مخروطية الشكل ذو ارتفاع عالي ، و تبدو على هيئة بدن و ذيل سمكة اذ تميل نحو الداخل ، و تتقلص عند القمة وهي ذو حافة و قمة مسطحة ، ينظر الشكل (٤٠) .

ان ظهور هذين النموذجين ربما يشير الى ان هذا النوع من غطاء الراس كان مخصصا لنوع محدد من الكهنة لاسيما ان في هذا العصر كان شائعا ارتداء الكهنة لغطاء راس بشكل سمكة كاملة اثناء تأديتهم لطقوس خاصة.

من نماذج القبعات المخروطيه التي ظهرت على مسلة من تيماء من العصر البابلي الحديث [٥٨] صور في الحقل العلوي منها رجل واقف بشكل جانبي حاملا بيده عصا طويلة ومعتمرا فوق راسه قبعة مخروطية الشكل ذو ارتفاع عالي وعريضة من الاسفل و تضيق كلما ارتفعت نحو الاعلى [٥٩] . ينظر شكل (٤١).

الهوامش:

[١]رجب عبد الجواد، المعجم العربي لاسماء الملابس، ط١، (القاهرة –٢٠٠٢)، ص ٣٢٦، بدري محمد فهد، ألعمامة، (بغداد–١٩٦٨)، ص٥.

[٢]اعتمدت العمائم من قبل الرجال اذ عرفت بأسم (الجراوية) البغدادية، وهي عبارة عن قطعة من القماش تلف حول طاقية (عرقجين) ينظر:

بدرية محمد فهد، العمامة....، ص٥.

[3]Hansen,D.”Art of The Early city states” , Art of the first cities,(london-2003), p. 25, fig (11.b).

[4] Verlag, P., and Mainz, R., Der Garten In Eden Jahrtausende kunst und kultur an euphrat und Tigris, (Ber lin_1979), p. 92, fig(34)

[5]Gavin young, Return to the marshes life with the marsh Arabs of Iraq, (london-1977), p.58_59

[6]Verlag, p., and Mainz, R., der Garten…., p.38, fig (8),

٣انطوان مورتكات، الفن في العراق القديم، ترجمة: عيسى سلمان وسليم طة التكريتي، (بغداد_ ١٩٧٥).ص ٣٢–٣٤، شكل رقم (٦–٧–٨–١٠)

[7] Hansen, D., Art of the Early….., p.22;

فرج بصمة جي، "مسلة صيد الاسود من الوركاء" ، سومر ،ج١،مج (٥)، (١٩٤٩)، ص٤٩.

[8] Hansen, D., Art of the Early…., p23-24;

انطوان مورتكارت، الفن في العراق ....، ص٤٠

(٩)صبحي انور رشيد، تاريخ الفن في العراق القديم، فن الاختام الاسطوانية، ج١، (بغداد)، ص٤٣، لوح (٢٢)

(١٠)قرية بير حسن: تقع على بعد (٢٥كم) الى الشمال الشرقي من ديار بكر جنوب شرق الاناضول. ينظر عادل ناجي، "النحت الاكدي"، سومر، مج(٢٤)، (١٩٦٨)، ص ٩٤.

(١١)عادل ناجي، "النحت الاكدي... ، ص٩٤-٩٥.

(١٢)عادل ناجي، المصدر نفسه، ص٩٥،

Hansen, D. ,"Art of the Akkadian Dynasty" Art of the First Cities, (NewYork-2003), p.203-204;

انطون مورتكات، الفن في العراق....، ص١٧٣.

(١٣)للمزيد عن المسلة ينظر:

هالة عبد الكريم، المسلات الملكية في العراق القديم دراسة تاريخية- فنية، رسالة ماجستير غير منشورة، (موصل-٢٠٠٣).ص٧٨-٧٩:

كرار فوزي، الملك نرام-سين (سيرته ومنجزاته)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاثار، (بغداد-٢٠١٧)، ص١٤٩.

كذلك ينظر: طارق مظلوم، "النحت من عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي الحديث" حضارة العراق، ج٤، (بغداد-١٩٨٥)، ص٤٤.

(14) Porada, E., The Collection of the Pierpont Morgan Library, vol. I, p,22, fig (166).

(١٥)هناك من يذكر اعداد تلك الحلزونات الدائرية او" الحلقات" التي تتوزع على النحو الاتي:

الصفوف المترتبة عمودياً على "العمامة" كان مايقارب عددها حوالي ستة صفوف، اما عدد الصفوف المترتبة افقياً حول العمامة فقد وردت حوالي تسعة عشر صفاً، وهذه الارقام ربما ثابتة نسبياً في جمع التماثيل. ينظر :

حنان شاكر حمدان، جوديا امير سلالة لكش الثانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاثار، (بغداد-٢٠٠٣)، ٧٠-٧١ .

(16) Evans, j. M., "Approaching the Divine: Mesopotamian Art at the End of the Third millennium B.C", Art of the First Cities, (london-2003), p.430-431.

(١٧)انطوان مورتكات، الفن في العراق .....، ص٢١٥.

(١٨)زهير صاحب وحميد نفل، تاريخ الفن ....، ص١٤٢.

(١٩)انطوان مورتكات، الفن في العراق .....، ص٢٨٢؛

Frankfort, H., The Art and the Architecture of the Ancient Orient, (London:1970), p.118, fig (133).

(٢٠) انطوان مورتكات، الفن في العراق ....، ص٢٦٤.

(21)Sallberger, E., "Old Babylonian worshipper Figurines" Iraq, vol.(31), (1969), P. 92;

اندري بارو، سومر فنونها وحضارتها....، ص٣٤٠؛

انطوان مورتكات، الفن في العراق....، ص٢٧٦.

(٢٢) اندري بارو، سومر فنونها وحضارتها....، ص٣٣٤؛ انطوان مورتكات، الفن في العراق....، ص٢٣٥.

(٢٣) اندري بارو، سومر فنونها وحضارتها....، ص٣٣٨؛ زهير صاحب وحميد نفل، تاريخ الفن....، ص١٦٧؛ انطوان مورتكات الفن في العراق ...،ص٢٤٣.

(24) Porada ,E., The collection of the Pierpont…, p.65, fig. (569)

(25) Ibid, p.85, fig. (692).

(26) Porada ,E., The collection of the Pierpont…, P. 95-96, fig. (786)

(٢٧) Ibid, P. 95-96, fig. (786).

(٢٨) أنطوان مورتكات، الفن في العراق...، ص ١٣٣، شكل (٩٥)؛ اندري بارو، سومر فنونها وحضارتها...، ص ١٧٥، لوح (١٥٤).

(29) Aruz, J., Art of The First…, P. 153, Fig . (92 ab).

(٣٠) عبد الرحمن يونس، "التحجب في العراق القديم وأثره في الحياة العامة"، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج٣، (الموصل-٢٠٠٦).ص ١٣؛ ايمان هاني، الحياة الاجتماعية...، ص ٧٦.

(٣١) المصدر نفسه، ص ١٣؛ المصدر نفسه، ص٧٦.

(٣٢) صورت امرأة على لوح وهي تتقدم عدد من الجمال إذ من المعتقد ان هذا اللوح هو جزء من الألواح التي تمثل انتصار جيوش الملك تجلاتبلاصر الثالث على الملكة شمشي (ملكة العرب)، لذا فربما أنها تمثل تلك الملكة شمشي ملكة العرب التي أسرت أثناء الحملات العسكرية على منطقة الجزيرة العربية واقتيدت إلى بلاد اشور كأسيرة كما ذكر ذلك الملك تجلاتبلاصر في حولياته. ينظر: عيسى سلمان، الأزياء الآشورية...، ص ١٤٠، شكل رقم (٥٧).

(٣٣) عيسى سلمان، الأزياء الآشورية، ص ١٤٢، شكل رقم(٥٨).

(٣٤) المصدر نفسه، ص ١٤٧، شكل رقم (٦٠).

(٣٥) فاضل عبد الواحد وعامر سليمان، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، (موصل-١٩٧٩).ص ٧٦؛ عبد الرحمن يونس، التحجب في العراق...، ص ١٣.

(٣٦) عيسى سلمان، الأزياء الآشورية...، ص ١٤٤، شكل رقم(٥٩).

(٣٧) انطون مورتكارت ، الفن في العراق ...،ص١٢٧؛ اندري بارو ، سومر فنونها و حضارتها ... ، ص ١٧٣-١٧٥.

(2) Margueron ,j.c."Mari And the Syro – Mesopotamia World" , Art of the first cities , (London-2003) , p.153 , fig (q2.b) .

(3) Ibid , p.154 , stromenger ,E., The Art of Mesopotamia ... , Fig (109) .

(٤٠) انطون مورتكارت ، الفن في العراق ...،ص١٣٤ ، لوح رقم (٩٧) .

(٤١)انطون مورتكارت ، الفن في العراق ...،ص١٢٩ ، شكل رقم (٩٠) .

(2)Margueron ,j.c."Mari And the Syro…, p.154.

(٣) يذكر (margueron) بان تلك القبعات ربما تكون مرتبطة بالإلهة ، لكن تمثال (Narundi) التي تؤرخ الى سلالة اور الثالثة تظهر بغطاء راس مقرن كما في عصر السلالات مما يشير الى ان هذا النوع من غطاء الراس كان مفضلا لدى الالهات المؤنثات ينظر .Ibid p 154.

(٤٤) الازياء البابلية شكل رقم (١٩) .

(٤٥) اندري بارو ، سومر فنونها وحضارتها...،ص٣٥٤.

(٤٦) فيحاء مولود ، الواح فخارية من مواقع حوض حمرين من العصر البابلي القديم (دراسة فنية-حضارية) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، (بغداد- ٢٠٠٦)..، شكل رقم (P٤٦).

(٤٧) المصدر نفسه، شكل رقم (P٤٦).

(٤٨) الازياء البابلية، شكل رقم (٣٢)؛

porada , E., The Collection of The Pierpont Morgan Library ,(u.s.a-1947) ,p65,pL.(LxxIx), fig (576).

(١) الازياء البابلية شكل رقم (٣٣)؛

Porada , E , the collection of ...,p.65, Fig (574),pL.(LxxIx) .

(٢) وهناك قبعات اخرى مشابهة لها صورت على اختام اسطوانية من العصر البابلي الوسيط لمتعبدين مرتدين القبعات ذاتها ينظر :

الازياء البابلية ، شكل رقم (٣٤)؛

Porada , E , the collection of ...,fig (570,571).

(3) Ibid p.65 , fig (574) ;

المصدر نفسه شكل رقم (٣٥)

(4) Ibid , p.66, . pL (LxxxI)fig (588) .

(٥٣)كان يزين جدار احدى القاعات الكبيرة في احد قصور مدينة كوريكالزو (عقرقوف حاليا) اذ يمثل الرسم صفا من الرجال ربما من الموظفين او مسؤولين في الدولة" يدخلون القصر ويخرجون منه ، وقد خططت اشكالهم باللون الاسود لتلوين شعر الراس والذقن بينما الاجسام لونت باللون الأحمر، ينظر:- انطون مورتكارت ، الفن في العراق...، ص٣٠٣ ; لمياء محمد ، بلاد بابل (كاردونياش) في العهد الكشي (سلالة بابل الثالثه) ، رسالة ماجستيرغير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الاثار ، (بغداد-٢٠٠٤) ، ص٩٣.

(٥٤)انطون مورتكارت ، الفن في العراق ...، ص٣٠٣ ; ثروت عكاشة، تاريخ الفن العراقي سومر و بابل و اشور، (بيروت) ، ص٣٨٧; زهير صاحب و حميد نفل ، تاريخ الفن ...، ص ١٨٠-١٨١.

(1)Gadd, C.J.,The Stones ..., pL.22 ;Black , J .,And green , A.,Gods , Demons ... ,P.151,PL.(123).
(2)Madhloom , T.A , The Chronology... ,P.71 , P.81.
(3)Ibid , PL. (xI.1).

(٥٨) وهي عبارة عن مسلة مستطيلة الشكل ذات قمه محدبة ، وقد ضم الوجه الامامي منها نقشا كتابيا بالخط الارامي بينما ضم الوجه الاخر حقلين تصويرين يمثلان مشاهد نحتية نفذت بالنحت البارز يفصل بينهما شريط بارز . ينظر :- صبحي انور رشيد ، "دراسة تحليلية للتأثير البابلي في اثار تيماء" ، سومر مج (٢٩) ، (بغداد-١٩٧٣) ، ص١٢٩; هاله عبدالكريم ، المسلات الملكية ...، ٢٣٩-٢٤٠.

(٥٩) تضاربت الاراء حول الشخصية المصورة على المسلة فبعضهم ذكر انه اله الا ان ذلك يخالف تماماً اسلوب تمثيل الالهة في المنحوتات اذ لم يظهر الشخص مرتديا التاج المقرن والملابس ذات الطيات الخاصة بالالهة ، اذ وضع على راسه قبعة مخروطية الشكل بدل التاج المقرن الذي تضعه الالهة عادة ، وثوبه عادي لا يشبه الثياب التي ترتديها الالهة ، لذلك ان الشخصية المصورة على المسلة لاتمثل الها ربما ملكا ، وان تصميم القبعة المخروطية لا يمكن ان تكون اشورية فهناك من يذكر بان زيه يعود الى العصور الاشورية ، لذا فان القبعة المخروطية التي يضعها الملك فوق راسه في هذه المسلة يؤكد استخدامها و شيوعها في الاستعمال من قبل البابليين في العصر البابلي الحديث و هذا ما يمكن ملاحظته عند مشاهدة الاعمال الفنية العائدة لهذا العصر حيث شاع فيه هذا النوع من القبعات المخروطية الشكل ينظر :- المصدر نفسه ، ص ١٢٦ _ ١٢٨ ; المصدر نفسه ، ص٢٣٧.